دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة

العدد التاسع والأربعون

البريد الإلكتروني iascm@emirates.net.ae

الموقع الإلكتروني www.islamic-college.ae

49

1436هـ /2015 م

اقرأ في هذا العدد

كلمة المشرف العام: البحث العلمي في خدمة المجتمع

منهج الإمام الآلوسي في تفسير روح المعاني في توجيه الآيات المتشابهة

جهود الإمام الشافعي في جرح الرواة وتعديلهم

استثمار نتائج الامتحان في تنمية قدرات المتعلم وتوجيهها
– تراكم نتائج امتحانات الجامعة أنموذجا –

عمـوم المقتضى عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء

حكم الكفارة في القتل العمد (دراسة فقهية مقارنة)

صيغ «استثمار الوقف النقدي» في ميزان «المعايير المالية للاستثمار الوقفي»

الخطاب الحسي في شعر الأطفال – الشاعر أحمد سويلم (أنموذجا)

قصيدة (يا جارة الدم والدمار) لحميد سعيد – دراسة موسيقية

التورق المصرفي – دراسة نقدية مقاصدية

نقل الحركة في بنية الكلمة العربية – دراسة صوتية صرفية

دور المرابطين في ترسيخ المذهب المالكي بالمغرب والأندلس

السياسة التجارية الأمريكية بين النظري والتطبيقي "الدعم الحكومي الأمريكي وأزمة القطن في دول غرب أفريقيا بين عام (٢٠٠١-٢٠٠٤)"

مَجَلَّـــة
كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد التاسع والأربعـــــون

رمضان ١٤٣٦ هـ - يونيو ٢٠١٥ م

المشرف العام

د. محمـد أحمد عبدالرحمن

مدير الكلية

رئيس التَّحرير

أ. د. أحمد عثمان رحماني

سكرتير التَّحرير

د. محمد أحمد الخولي

هيئة التَّحرير

أ. د. عبـدالله محمـد الجبوري — أ. د. عبـد الرحمـن بنـاني

د. غازي يوسف اليوسف — د. مجـاهـد منصـور

د. مازن حسين حريري

ردمد : ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــــات

- **الافتتاحية**

رئيس التحرير..... ١٥-١٦

- **(كلمة المشرف العام: البحث العلمي في خدمة المجتمع)**

د. محمد أحمد عبد الرحمن..... ١٧-١٩

- **منهج الإمام الألوسي في تفسير روح المعاني في توجيه الآيات المتشابهة**

د. صالح بن عبد الله الشثري..... ٢٣-٦٨

- **جهود الإمام الشّافعي في جرح الرّواة وتعديلهم**

د. محمد عودة أحمد الحوري..... ٦٩-١٢٦

- **استثمار نتائج الامتحان في تنمية قدرات المتعلم وتوجيهها**

- تراكم نتائج امتحانات الجامعة أنموذجاً -

د. محمد أحمد عبد الرحمن..... ١٢٧-١٧٢

- **عموم المقتضى عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء**

د. عبدالرحمن بن غازي طه خصيفان..... ١٧٣-٢٣٠

- **حكم الكفارة في القتل العمد (دراسة فقهية مقارنة)**

د. جمال شاكر عبد الله..... ٢٣١-٢٦٠

- **صيغ «استثمار الوقف النقدي» في ميزان «المعايير المالية للاستثمار الوقفي»**

د. حسن محمد الرفاعي..... ٢٦١-٣٠٦

- **الخطاب الحسي في شعر الأطفال - الشاعر أحمد سويلم (أنموذجاً)**

د. مي محسن الحلفي..... ٣٠٧-٣٥٠

- **قصيدة (يا جارة الدم والدمار) لحميد سعيد - دراسة موسيقية**

د. فتحي أبو مراد..... ٣٥١-٤١٦

- **التورق المصرفي - دراسة نقدية مقاصدية**

د. ماهر حسين حصوة..... ٤١٧-٤٦٨

- **نقل الحركة في بنية الكلمة العربية - دراسة صوتية صرفية**

أ. م. د. محمد خالد رحال العبيدي..... ٤٦٩-٥٣٠

- **دور المرابطين في ترسيخ المذهب المالكي بالمغرب والأندلس**

د. محمد المختار ولد السعد..... ٥٣١-٥٧٠

- **U. S. Trade Policy between Theory and Practice - The Case of U. S. Subsidies and the West African Cotton Crisis (2001-2004)**

Dr. Hachemi Aboubou - Mrs. Dziri Hassina..... 5 - 47

الخطاب الحسي في شعر الأطفال
الشاعر أحمد سويلم (أنموذجاً)

د. مي محسن الحلفي
قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الملك فيصل
الأحساء– المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يعد أدب الأطفال من الآداب المهمة الذي يحتاج إلى وقفة متأملة، تبعاً للتطور الثقافي والعلمي الذي يعيشه العالم، مما يحدونا إلى الكشف عن النصوص التي ترتقي للمستوى المطلوب الذي ينبغي تقديمه للأطفال؛ فجاءت هذه الدراسة التي تناولت شعر أحمد سويلم في ديوانيه (أنا وأصدقائي)، و (أحلامي الجميلة)، لتكشف عن مستوى الخطاب الحسي فيهما، مما استلزم تقسيم البحث إلى محاور عدة هي:

١- الخطاب البصري.

٢- الخطاب الصوتي.

٣- الخطاب المشموم والمُتَذَوق.

٤- خطاب الإحساس بالموجودات.

الكلمات المفتاحية (خطاب، الأطفال، الحسي، دلالة).

المقدمة

يحظى أدب الأطفال الآن في جميع أنحاء العالم باهتمام متزايد، يتمثل في الحرص على دراسة هذا الإنتاج وتحليله، بغرض تطويره والارتقاء به، بوصفه من أهم الأدوات اللازمة لبناء شخصية المواطن، منذ البدايات المبكرة من العمر.

كما أنَّ هذا الأدب جزء من الأدب بعمومه، ويحمل خصائصه وصفاته، ولكنه يُعنى فقط بطبقة محدودة من القراء هم الأطفال، وهو وإن استفاد من

الفنون الحديثة، والرسوم، والصور، والأشكال التوضيحية، فإنَّه يحمل في النهاية مضموناً معيناً، سواء صيغ بأسلوب المقالة، أو بأسلوب القصة، أو الأنشودة أو الحكاية، وعليه فإنَّ أدب الأطفال يُعد ميداناً مهماً لتنمية قدرة الطفل على الإبداع، والابتكار، ويمكن عدّه وسيطاً مناسباً في الجانب التربوي للتعليم، وتنمية القدرات الذهنية، واستقرار الجوانب النفسية لدى الطفل. ونستطيع القول: إنَّه يتيح للطفل الشعور بالرضا، والثقة بالنفس، وحب الحياة، والطموح للمستقبل، ويؤهله لأن يكون إنساناً إيجابياً في المجتمع.

وعليه تم اختياري لشعر أحمد سويلم، الذي حمل من الأفكار والدلالات التربوية الشيء الكثير مع المتعة المتوخاة من هذه القصائد، بل المتعة، ثم الأفكار والقيم التربوية ثانياً، فيأخذنا بأجواء طفولية ذات مدركات حسية متنوعة، محاولاً الوصول إلى مخيلة الطفل ؛ لأنَّ المضمون الجيد يفقد أثره، عندما يصاغ في قالب رديء، ورغم أنَّه ليس هناك أسلوب محدد في أدب الأطفال لتناول الموضوعات، إلا أنَّنا وجدنا الشاعر يطرق كل أبواب الأغراض متوسلاً بالحواس التي وهبها الله، ليوصل الطفل إلى الاكتشاف والتعليم.

فعلاقة الطفل بمجتمعه تعتمد على الحواس، فيكتشف الموجودات من حوله عبر اللمس والبصر، والسمع، والتذوق، والشم، لهذا وجدنا أغلب شعر الأطفال يتجه نحو استثمار طاقات الطفل الحسية ليشكل الصورة الشعرية[1]، فالطفل في كل مراحل نموه خاصة في المرحلة الأولى يميل إلى الصورة التي تتمظهر بالألوان[2]، والإشعاعات التي تدغدغ بصره وتداعب حواسه المختلفة.

١- ينظر في هذا الموضوع: زلط، أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ط١، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ١٩٩٤م: ٧٤.

٢- ينظر: الصبح، علي، البناء الفني للصورة الأدبية عند أبن الرومي،، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، القاهرة، ١٩٩٦م: ٢٦٠.

وثمة وسائل تضاعف من أثر اللغة المجسدة، وتغني فاعليتها في جذب اهتمام الطفل، وخلق استمرارية اتصاله بالعمل الأدبي، وتشكل الحوافز لإثارة اهتمامه به، منها الصورة، والصوت، واللون، والرسم، والحركة، وغير ذلك من الوسائل التي تزيد الفكرة دقة وجلاء وتجسيداً، فهي لغة أخرى غير اللغة المتعارف عليها، لكنها غير كلامية، وتضاعف من أثر اللغة اللفظية عند الإنسان بصفة عامة، والطفل بصفة خاصة، لأنَّه بحكم تكوينه، ومستواه العمري والعقلي أكثر احتياجاً لهذه الوسائل، التي تضيء له القضايا، وتقرب له المفهومات وتساعده على صقل مواهبه وتنميتها[٣].

كما يمكن القول: «من واجب الشعراء أن يقدموا للأطفال الصور، والخيالات القائمة على اللمس، والسمع، والشم، والمذاق، ثم ينتقلون تدريجياً بهم إلى الشعر الوصفي الذي يرتبط بخبراتهم، بخلاف الكبار الذين لا يرون الأماكن المطروقة لهم كالحدائق، والأنهار، والجبال الخضراء، وغيوم السماء، وثرياتها من النجوم، لكن الأطفال يرون هذا الجمال ويدركونه، فحواسهم لم تصب بعد بالتبلد أو الكلل»[٤].

فهذه الدراسة استجابة لحق بسيط من حقوق الطفل ؛ للكشف عن أبرز ملامح تكوين عناصر الصورة الحسية، وكيفية تناولها وأساليب توصيلها لعقل الصغار، ومدى استجابتها لميولهم وغرائزهم ؛ لخلق الامتلاء والتعويض العاطفي والنفسي[٥].

لذا قامت هذه الدراسة تبعاً لطبيعة التشكل الفني للشعر فجاء اختيار

٣- ينظر: أبو الرضا، سعيد، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته (رؤية إسلامية)، دار البشير للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، ١٩٩٣م: ١٩.
٤- الحديدي، علي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٥م: ٢٩١.
٥- ينظر: بريغش، محمد حسن، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٦م: ١٤.

ديوانين للشاعر أحمد سويلم أحدهما يخاطب - حسب رأيي - الفئة العمرية من (٤-٦)، وهو (أنا وأصدقائي)، والآخر يخاطب الفئة العمرية (٧-١١) (أحلامي الجميلة)، لنغطي أغلب مراحل الطفولة[٦]، ونرى مستوى الخطاب الحسي فيهما، مما استلزم تقسيم البحث إلى محاور عدة هي:

١- الخطاب البصري.

٢- الخطاب الصوتي.

٣- الخطاب المشموم والمُتَذَوق.

٤- خطاب الإحساس بالموجودات.

الخطاب البصري:

ونعني به الخطاب المُحمّل بالألوان المتنوعة، الذي يجذب الانتباه ويوضح المعنى المراد ويخلق حالة من التواصل بين الطفل وما حوله من البيئة التي يعيش بها، فالشاعر يقرب الصورة إلى الأطفال عبر تشكيل هذه الألوان بكلمات ذات دلالات وإيحاءات وقيم تدفع بمخيلة الطفل إلى الأمان، أو الحذر، أو السعادة، أو الخوف.... الخ، فضلاً عن أنَّ بعض الألفاظ قد توحي ببعض الرموز التي تعكس لوناً ما أو معنى فيه شبه اللون[٧].

إنَّ توظيف اللون في أدب الأطفال عامة، والشعر خاصة له خصوصية فنية حساسة تخضع لتقنيات الفن التشكيلي، ونظريات علم النفس والتربية، ونجد أنَّ الشاعر أحمد سويلم يركز على خطاب الصورة اللونية، الأمر الذي أدى به إلى خلق وظائف تواصلية إبلاغية بين النظام اللساني ممثلاً في اللغة، والنظام

٦- ينظر في هذا الموضوع: داود، أنس، أدب الأطفال (في البدء كانت الأنشودة)، دار المعارف، ١٩٩٣م: ٨٨.

٧- ينظر: الصبح، علي، البناء الفني للصورة الأدبية عند أبن الرومي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، القاهرة، ١٩٩٦م: ٢٧٣

غير اللساني ممثلاً في الصورة البصرية، و هنا تكمن أهمية التأكيد على علاقة اللفظي بالبصري، وحول إمكانية قراءة الأبيات الشعرية التي توظف اللون قراءة بصرية، وأنَّ الموضوع في النهاية قد يكون واحداً، لكن الخلاف في الأدوات الموظفة للرسم.

فالتفكير الذي يستعين بالصور الحسية المختلفة يكون أقرب إلى نفس الطفل وإدراكه، كأن نقول: «البطة السوداء، والأرنب الأبيض، والشجرة الخضراء، بدلاً من البطة أو الأرنب أو الشجرة»[٨]، لأنَّها ارتبطت بألوان تملأ حياته، ولا يكاد يفهم معنى الكلمات، لكنه يفهم ويألف اللون الذي يراه، فمن الناحية الفنية تؤكد النظرية الحديثة للقراءة أنَّ الشاعر يلون قصيدته كما يلون الرسام لوحته عبر توظيف الطاقة اللغوية، لأنَّ الناحية التربوية، والنفسية تؤكدان على أهمية اللون في شعر الأطفال فقد «ذهب بعض علماء النفس إلى تأكيد أهمية الألوان في النفس، خصوصاً وأنَّ هناك اتفاقاً على أنَّ الألوان تساعد في تقديم الأشكال بطريقة مؤثرة ؛ نظراً لاتصال اللون بالحس، خصوصاً وأنَّ الإدراك البصري يقوم على وقوع الموجات الضوئية على العين»[٩].

وقد برز التشكيل اللوني عند الشاعر بقوة، ففي ديوانه (أنا وأصدقائي) يوظف اللون توظيفاً فنياً أسهم في تقريب دلالات النص إلى الطفل، خاصة إذا ما علمنا أنَّ هذا الديوان بمثابة انعكاس واقعي لعالم الطفولة المبكرة (٤-٦)، ويتضح هذا من عنوان الديوان، فالشاعر يبدو أنَّه كان يعي هذه التسمية، فجعل كل قصائد الديوان تبدأ بلفظة (أنا)، ومن ثَم يكملها الطرف الآخر من المعادلة، وهي الحياة، أو الكون من حول الطفل، مثل (أنا والوردة، أنا والشارع، أنا والمدرسة.....

٨- نجيب، أحمد، أدب الأطفال علم وفن،، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م: ٣٩.
٩- الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م: ١١٩.

الخ)، لأنَّ الطفل (أنوي بطبيعته، تتركز اهتماماته حول نفسه، وينظر إلى شخصه وكأنه المركز الأول الذي يدور العالم من حوله، ولديه الرغبة الفطرية في أن يحتفظ بفرديته المتميزة)[١٠]، من هذا ينطلق الشاعر في فكرته الحسية لبناء عوالم جميلة ملونة تقترب من ذهن الطفل وتروضه، وتلبي حاجات الأنا عنده.

يقول في قصيدة (أنا والوردة)[١١]:

يجذبني اللون الأحمر

يجعلني أجري أُمسكه بيدي

واليوم «كانت وردة حمراء

في الحديقة»

وبلا تفكير

أسرعت إليها أقطفها

فتناثر بعض منها....

الوردة صرخت باكية في وجهي

قلت لها:

لماذا تبكين ؟

قالت: لأنك تقطفني...

قلت: أنا لا أفهم

١٠- في أدب الأطفال، د- علي الحديدي: ٢٩٦.

١١- سويلم، أحمد، ديوان أنا... وأصدقائي،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م: ٣.

قالت: إنك تنزعني من أمي

ومن شجرة عائلتي

وتمزق أوراقي

وأنا..... ما زلت صغيرة

وفي إطار تربوي مميز ورؤية حوارية بسيطة، نجد أحمد سويلم ينبه الأطفال إلى عدم قطف النباتات خاصة (الوردة)، وإذا قطف الطفل الوردة ماذا يفعل لتعيش، فيبدأ قصيدته بلفظة (يجذبني)، وهي حالة من التنبيه العالي لأنَّ الوردة الحمراء هي مصدر جذب، وانتباه للكبير والصغير، وتبين من تجارب أخرى أنَّ اللون الأحمر هو المفضّل عند الأطفال[١٢].

وفي قصيدة (أنا والطريق)[١٣]:

ذات صباح

كنت مسرعاَ

أريد أن ألحق أصحابي

وأعبر الطريق....

.....

لم تكن الإشارة الخضراء

تشير بالعبور

١٢- ينظر: في هذا الموضوع (شاكر، عبد الحميد، التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني، للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس، ٢٠٠١م: ٢٣١.).

١٣- ديوان (أنا وأصدقائي): ٥٠.

حاولت أن أمرّ بين المركبات

المسرعة

وفجأة....

رأيت إحداها تكاد تقترب

ويكمل هذه القصيدة عبر ألفاظ إيقاعية منتظمة ليصل إلى قوله:

كما ترى يا ولدي

إشارتي خضراء

من أجل هذا.....

فأنا أسير في أمان

حتى إذا صارت إشارتي حمراء

عندها أقف....

لكي يمر الناس من أماكن العبور.....

قلت له: أخطأت سيدي..... وأعتذر

لأنني كنت أريد أن أعبر

من غير أماكن العبور....

.....

وحينما عدت إلى بيتي

حكيت كل شيء

قال أبي:

الطريق يا بنيّ للإشارة الخضراء

ومن يخالف الإشارة...

أوقع نفسه في الشر والأخطار

حمدت ربي يومها على سلامتي

وها أنا يا صحبتي

أحترم الطريق

أعبر من أماكن العبور دائماً

ولا أخالف الإشارة الحمراء !

يستعين الشاعر باللونين (الأحمر والأخضر)، اللذين سوف يكونان معنا على مدى الديوانين، لما فيهما من تأثير إيحائي واضح خاصة في الأنشودة أعلاه، فالأحمر دلالة الخطر والتنبيه، والأخضر دلالة الأمن والسكينة. فقد وظف الشاعر الألوان في إيصال خبرة مهمة جداً للأطفال، ألا وهي احترام قواعد الطريق وإتباع شروط السلامة للوصول إلى البيت أو المدرسة، فامتزجت العناصر اللونية مع الخطاب التوجيهي.

ويقول أيضا في قصيدة (نادي)[١٤]:

اسمي نادي

١٤- سويلم، أحمد، ديوان (أحلامي الجميلة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٩م: ١٣.

مولود في حضن الوادي

فتّحت عيوني في أرض الأقصى

أحمل في قلبي

شجر الليمون

وأغصان الزيتون

وألحان الشادي...

أحلم بالشمس....

وبالقمر الساطع في ليل بلادي

لكني.....

ما عاد الأقصى يعرفني

خضرة بلدي صارت بارود اً

ولهيباً... وخراباً

القمر الساطع صار سراباً

ألحان الشادي

صارت دمعاً.. وبكاء... وعذاباً

لكني...

لم أفقد حلمي

فأنا أروي بدمي أرض بلادي

حتى يزدهر الليمون

وتطربني ألحان الشادي

اسمي نادي

استشهد جدي وأبي

أمي.... وأخي... ورفاقي

أحمل دمهم في أعناقي

وينهي هذه القصيدة مكرراً جملة:

سأحرر بدمي أرض بلادي

ركّزت هذه القصيدة على القيم الوطنية، والقومية لنموذج الطفولة الفلسطينية في كل شتات الأرض، فسخّر الشاعر غالباً ألفاظاً دالة على اللون وليست لونية بذاتها، مثل (لون الوادي، شجر الليمون، أغصان الزيتون، الشمس، النهر، بارود، لهيب، دم)، وهي على ما أعتقد طريقة جذابة ومشوقة تجعل الطفل يبحث في مخيلته عن هذه الألوان.

كما صور النص كيف تحولت خضرة الوادي إلى اللون الرمادي، أو الأسود بفعل الحرب والاحتلال، والقمر الأبيض الساطع تحول كالسراب كنتيجة حتمية لانتشار البارود ولهيب الحرب وتلوث العالم.

وقد مزج الشاعر بين الصورة بالصوت عبر إشارته لصوت الشادي وتحوله إلى البكاء والحزن، ومع هذا كله يبقى هناك بصيص أمل يريده الشاعر ؛ ليثبّت

الطفل الفلسطيني عبر حلم (نادي) بالفداء، والجهاد، فالأسرة كلها مشروع استشهادي ؛ ليعود غناء الشادي وتعود خضرة الوادي، ويختم القصيدة بجملة (سأحرر بدمي أرض بلادي)، وهي إشارة إلى الاعتماد على الذات الصغيرة الكبيرة في أفعالها وأحلامها وطموحاتها ؛لأنَّ الأوطان لا يمكن استرجاعها إلا بهمة أبنائها.

يقول في قصيدة (أحلامي الجميلة)[١٥]:

أحلم أن أرى

سحابةً مملوءةً مياها

تهبط في القفار والصحارى

تحيل لونها الأصفر خضرة

ونضرة

وتصبح الخرائب التي بها.... عمارا

ويقبل الناس

يقيمون الحياة حلوة

ويجنون الورود والثمارا

«إنَّ تناول دلالة الألوان في هذه الدوائر تتيح للنص الشعري جملة من الإيحاءات والرموز،

إذ تتعدى دلالة اللون نطاقها الوضعي المطابق إلى ما هو أعم، حيث تتسع دائرة

١٥- ديوان أحلامي الجميلة: ٣١.

إيحاء اللون للتفسير والتأويل يضمنها معاني ورؤى أعم من المعنى الوضعي»[١٦].

في هذه الصور الشعرية يحلم الشاعر على لسان الأطفال باستحالة القفار والصحاري إلى مروج خضراء، فالشاعر لم يصرح بتحول الصحراء إلى مزارع وحقول، وإنَّما اكتفى بالإشارة إلى اللون الأخضر، لما له من مرجعيات وخبرات معروفة في الأذهان للصورة الأخيرة، ففي القصيدة تكثر أحلام الشاعر والطفل بغدٍ تعم فيه النظافة، والزراعة. ويختم القصيدة بسؤال موجه لنفسه، وهو هل يظلّ هذا الحلم حلماً مستحيلاً، أم يجب تنفيذه على أرض الواقع عبر الهمم الكبيرة والعزم.

ويقول في القصيدة نفسها:

أحلم أن أرى الشمس

التي تشرق في صفاء

تخترق السحابة السوداء

تدفىء القلوب والأجساد

وتمنح النماء للزرع

فالتلميح إلى اللون في لفظة (الشمس)، ربما يدعو للتأمل، والتفكير خاصة عند الطفل، لأنَّ ذلك اللون المشع النقي هو لون الكون في وضح النهار فهو أمان، ونشاط، ولعب، وحقيقة، مضيفاً لها الشاعر لفظة أخرى هي (تشرق في صفاء)، وتخترق (السحابة السوداء)، وهي صورة لونية قاتمة ترمي للخوف والظلم والظلام، فالشاعر يحلم بالخلاص من كل ما هو مخيف، عبر التلاعب بالألوان البصرية.

١٦- نوفل، يوسف حسن، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة: ١٦.

ويقول في قصيدة (ألغاز عن الحيوان)[١٧]:

حيوان قناص محتال..... مكار

يحيا في الريف....

ويحيا في الصحراء وفي غابات الأشجار

وقصص الحيلة.....

ومن أشهرها.....

قصة ذات الثوب الأحمر.....

وبأسلوب شائق سهل، يعرض الشاعر هذه الأحجية ؛ ليلعب لعبة فكرية تساعد الطفل على التركيز والتخيل ؛ ليصل إلى غايته في الإمتاع البصري والذهني، فيحيل هذه الأحجية إلى قصة شهيرة في تراث الأطفال، وهي (ذات الرداء الأحمر) موظفاً الجملة اللونية لتكون المرجعية الفكرية، والثقافية للطفل مما يحدوه للقراءة والإطلاع.

لقد وظف الشاعر أحمد سويلم هذا الاتجاه اللوني في شعره لتشكيل الصورة الشعرية، فأضفى على خطابه الشعري جمالية تركت انطباعاً جذاباً لدى المتلقي الصغير، بغض النظر عن التورية التي يستتر خلفها، أو المجاز الذي يحوم حولها، وهكذا اتجه أغلب شعراء الأطفال «إلى التصوير باللون فأخذوا ينهلون من سحره، ويرسلون من جمالياته طاقات تعبيرية يعجز عنها التعبير التقريري المباشر، ولم تعد الألوان مجرد رموز للحالة النفسية التي تشكلها الصورة الفنية في النص الشعري، بل صارت ركيزة هامة ضمن ركائز التعبير الفني والجمالي في الشعر، تُطرح في النص بتوظيف فني رفيع، يؤكد تنامي الوعي الجمالي،

١٧- ديوان أحلامي الجميلة: ٧٣.

وتطور الذائقة الشعرية»[١٨].

ويقول الشاعر في قصيدة (حكاية الطيور المهاجرة)[١٩]:

صاح طائر صغير:

وما الذي تراه أيها الكبير ؟

قال الكبير:

نطير في الفضاء للجنوب

حتى نبلغ الأرض التي تشع بالدفء والجمال

نطير حتى نبلغ الأخضر في الأرض

وننسى لونها الأبيض

في الليل وفي النهار

يشير الشاعر إلى الانتقال اللوني من المكان الأبيض، الذي يشير إلى فصل الشتاء وانقطاع الرزق والحياة بالنسبة للطيور، إلى المكان الأخضر الذي يرمز للحياة، والربيع، والدفء والرزق، إلى جانب صورة لونية أخرى هي صورة الليل والنهار، والتي ترمز بدورها إلى الأبيض والأسود بشكل مألوف للطفل.

ويواصل الشاعر حكايته اللونية[٢٠]:

لا تسأل الطيور حين تترك الشمال

١٨- عبد المحسن، حسن، شعر التفعيلة في الميزان، مجلة الموقف العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، العدد ٣٧٣، دمشق، ٢٠٠٢م: ٧٠.
١٩- ديوان أحلامي الجميلة: ٦٣.
٢٠- المصدر نفسه: ٦٦.

أوحين تدخل الجنوب

لا تسأل الطيور عن جوازات السفر

وعن تأشيرة الخروج والدخول

لا تسأل الطيور....

فالفضاء كله....

والأرض.... والأبيض والأخضر

والأنهار... والبحار

والغابات والحقول

والجبال والسهول

كلها.... ملك لهذه الطيور....

يرسم الشاعر مجموعة من المشاهد اللونية عبر ألفاظ دالة كالأرض والأنهار والبحار.... الخ، فاجتماع كل هذه الألوان فضلاً عن الدلالة المعنوية التي جاء بها الشاعر جعلت ذهنية الأطفال تترقب هذه الصور بوضوح وتنوع.

ويعد اللون الأخضر من الألوان الأساسية على المستوى التشكيلي، ويحظى بأهمية متنوعة وواسعة ومنفتحة في الاستخدام، إذ إنَّ الدلالات التقليدية التي تعبر عنها صفته اللونية تتلون بتلون الموصوف، غير أنَّها في الشعر تنفتح على أفق دلالي واسع، يتأسس استناداً إلى طبيعة النسق الشعري، وطاقة مفرداته التعبيرية، فالتحول أو الانزياح الذي تتعرض له المفردة في الشعر تجنح بالصفة اللونية إلى مَديات دلالية تخرج عن كونها التقليدي في التعبير والإشارة، وبما أنَّ الأخضر

بالذات يأخذ بعداً تعبيرياً واسعاً في دلالته العامة على صعيد اللغة قبل دخولها إلى حقل الشعر، فإنَّه بالشعر يتكشف عن مناطق ورؤى وطبقات تجعل منه ذا طاقة أسطورية في التعبير والتصوير والتدليل. فهذا اللون «دال على النمو والأمل والخصوبة والنبل»[٢١]، ويرمز إلى «السلام والطفولة واستمرارية الحياة»[٢٢]، وإلى «الحياة والتجديد والانبعاث الروحي والربيع »[٢٣]، لكنه يبقى على نحو عام وعند أكثر المهتمين في فلسفة الألوان لوناً ذا صلة وثيقة وجدلية بالطبيعة «منعش، رطب، مهدئ، يوحي بالراحة ويضفي بعض السكينة على النفس»[٢٤].

الخطاب الصوتي:

إنَّ السمع من وسائل التعليم والإدراك، ويعد هذا الخطاب من أهم عناصر تشكيل الصورة الشعرية، وهي «أكثر أهمية من حاسة البصر فهي تشتغل ليلاً ونهاراً، وفي الظلام وفي النور، في حين أنَّ المرئيات لا يمكن إدراكها إلا من النور، والإنسان يستطيع أن يدرك عن طريق الكلام أفكاراً أرقى وأسمى مما قد يدركه بالنظر الذي مهما عبّر فتعبيره محدود المعاني غامضها»[٢٥].

الطفل بطبيعته يحب الأصوات وينتبه لها منذ نعومة أظفاره، «فالأطفال إيقاعيون بالفطرة، فهم ينامون على صوت أغاني أمهاتهم، ويحبون العبث بما يصدر من أصوات مختلفة، ويترنمون بما يحفظون من كلمات فيها نغمات غنائية، ويبتهجون بالوزن، والإيقاع الموسيقي دون الاكتراث بالمعنى، وكذلك

٢١- همام، محمد يوسف، اللون،، مطبعة الاعتماد، ط١، مصر، ١٩٣٠م: ١١، وينظر أيضا (طالو، محي الدين، الرسم واللون، مكتبة أطلس، دمشق ١٩٦١م: ١٧٣.

٢٢- العمري، زينب عبد العزيز، اللون في الشعر العربي القديم، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م: ٢٠، وينظر أيضاً (قلج، سعد عبد الرحمن، جماليات اللون في السينما، بحث في الأساليب المختلفة لاستخدام اللون في الأفلام الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م: ٤٤.

٢٣- همام، محمد يوسف، اللون: ١١.

٢٤- الدقاق، عمر، الألوان والناس، مجلة العربي، العدد (٣٠٢) الكويت، يناير ١٩٨٤م: ١٦١، وينظر أيضاً - حمودة، يحيى، نظرية االلون، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٩م: ١٣٦.

٢٥- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية،، الأنجلو المصرية، ط٤، القاهرة، ١٩٧١ م: ١٥.

يستجيبون للقافية الواحدة في الشعر والتكرار في الإيقاع ؛لأنَّ التكرار يؤكد التأثير الصوتي، ويؤكد المعنى والموضوع والموسيقى»[٢٦] وقد تنبه الشاعر لهذه الحقيقة فشكل صورته الصوتية عبر الأصوات التي ترد في أثناء النص الشعري، واستعمل أصواتاً متنوعة كأصوات الإنسان، أو الطيور، أو الحيوان، أو الطبيعة، أو حتى الآلات المختلفة، فشاعر الأطفال يستعمل الأصوات في تشكيل الصورة وينوع فيها، خصوصاً تلك الأصوات الصادرة عن الكائنات القريبة من محيط الطفل وبيئته كأصوات الحيوانات والطبيعة، يقول الشاعر في قصيدة (أُحب الأصوات)[٢٧]:

أحب هديل الحمام

كأن الحمام يقول:

تعالوا... وعيشوا حياة الوئام

وكفّوا العداء

وشدوا الأيادي بحبل السلام

أحب حفيف الشجر

كأن الشجر

يمد ذراعيه... يفتح أحضانه للرياح

ويعلن أن المحبة

أثمن ما يدّخر

٢٦- أبو معال، عبد الفتاح، أدب الأطفال -دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، عمان الأردن، ١٩٨٨م: ٩٩.

٢٧- ديوان أحلامي الجميلة: ٢٥

أحب خرير الماء

كأن الجداول تضحك

والشاطئين صدى للسرور

كأن الحياة هنا... صحوة للشعور...

أحب مواء القطط

واعرف حين تجوع

وحين تداعب

وأسرع أحمل أشهى الطعام لها

ثم تقبل شاكرة... وتلاعب..

ويكمل القصيدة بقوله: أحب صرير القلم، أحب صهيل الخيول، أحب العصافير حين تزقزق، أحب الغناء الجميل.

فالقصيدة بمثابة دعوة واضحة للاستمتاع الحسي والتنبيه على حاسة مهمة جداً وهي (السمع)، فالشاعر يتناول أصوات حيوانية مهمة تحيط بالأطفال ضمن بيئتهم يحاول تعريفهم به فيبدأ بقوله: (يحب هديل الحمام) فيعرِّف الأطفال بصوت الحمام، وصوت الشجر وصوت الماء..... الخ، ضمن فكرة جميلة هادفة تدعو إلى السلام والأمن ونبذ العنف والعداء. فالشاعر يعمل ضمن منظومة حية وازنت بين التنبيه لأصوات الحيوانات، وأصوات الطبيعة، أو الكون بشكل عام، وبين الدعوة لحب الحياة والأمن والسلام.

وثمة ملاحظة عن أهمية الصورة المطروحة، فالشاعر بيَّن أصوات الموجودات،

وصورها ليصل إلى الوضوح، والتجلي المطلوبين في توعية الأطفال، فيصف الأشجار وكأنَّ لها ذراعين تحضن الرياح، وهي صورة تدعو للحب والحنان، وجعل الجداول تضحك والشاطئ مسرور.

وقد يكون الشاعر بالغ حينما تكلم عن الأصوات التي لايحبها لما لها من دلالات حزينة ومخيفة أحياناً كما في قوله:[٢٨]

ولست أحب

عواء الذئاب نباح الكلاب طنين الذباب نعيب الغراب نقيق الضفادع

ولست أحب

نهيق الحمار، فحيح الأفاعي، زئير الأسد

ولست أحب الصخب

وأبواق سيارة في الطريق

وكل الضجيج وكل الزعيق

ويبدو من الأفضل عدم تحديد هذه الأصوات بكونها مزعجة، ويترك الخيار للطفل ليعيش التجربة، ويحكم بنفسه، ويثقف ذائقته الصوتية.

ومن جهة أخرى نجد الشاعر يضع أمام الطفل حقلين دلاليين للأصوات الجميلة، والأصوات المزعجة من وجهة نظر (الشاعر)، محاولاً توحيد وجهة نظر الطفل مع وجهته عبر جملة[٢٩]:

فماذا تحب يا صديقي

٢٨- ديوان أحلامي الجميلة: ٢٨.
٢٩- المصدر نفسه: ٢٩.

لعلك مثلي تهوى الهدوء الجميل

تحب الحياة

بلا صخب.... أوصليل....

ويقول في قصيدة (الطيور والشتاء)[٣٠]:

أنادي الآن: يا عصفور

أين تكون ؟

فيخرج رأسه من فتحة العش

يحدثني:

أنا العصفور يا أصحاب

أذكركم بأجمل ذكرياتي

الموسم الماضي

كثيراً ما نقرت لكم نوافذكم

لأوقظكم.. أقول لكم:

صباح الخير

فتبتسمون للنور

وتنطلقون في جدٍ بلا كسل

تعال الآن يا عصفور

٣٠- ديوان أحلامي الجميلة: ٣٧.

وخذ ما شئت من قمحي

فأنت صديقنا الأجمل

.....

أنادي الآن ديك الصبح

أراه في حظيرته وبين القش

حواليه الدجاج....

وبعض أولاد.... فراريج

يصيح بصوته المحبوس

فقلت له: صباح الخير

أين تكون.....

فقال وريشه يهتز في البرد:

أذكركم بأجمل ذكرياتي

الموسم الماضي

أؤذّن حين يعلو النور في الصبح

يبني الشاعر قصيدته على جدلية فعل (النداء)، (جواب الطير)، فيخاطب الشاعر مجموعة من الطيور التي يراها من حوله (وهي عناصر مهمة في بيئة الطفل)، فيأتيه الجواب سريعاً على لسان الطيور المتنوعة من عصفور، وديك، ونقار الخشب، و أبي قردان، والكروان.

إنَّ هذا النداء ما هو إلا طلب صوتي لإقبال السامع، والطيور بشكل عام لها أصوات متعددة فجاءت بشكل لوحة حوارية بأصوات متنوعة، وأعمال متنوعة ليوضح للطفل وظيفة كل طير وما يقوم به من عمل، وهنا يظهر الصوت كقوة دافعة للدلالة.

فضلاً عن تحصيل فوائد محددة من هذه اللوحة تهم الطفل، كالشعور بتبعات الشتاء وما يخلفه، فالكائنات الحية بشكل عام، والطيور بشكل خاص تنهي أعمالها اليومية، وتختبئ خائفة من التجمد، والمطر، والبرد، لذا يعد هذا الفصل فصل سبات لبعض الكائنات الحية.

ويقول في قصيدة (أغاني النيل الحزين)[٣١]:

أنا النيل.... على شطي زقزقة

وهدهدة وموسيقى وتهليل

أنا النيل الأغاني والمواويل

أنا نهر وفير الماء معسول

أنا النيل

أنا النيل

يوجه الشاعر خطابه الصوتي عبر صورة ترسمها ألفاظه، فنكاد نسمع صوت زقزقة العصافير، وهدهدة الكون والموسيقى والتهليل، وكلها أصوات تدعو للانتباه، والإصغاء لهذا النيل الرائع.

٣١- ديوان أحلامي الجميلة: ٥٧.

وفي قصيدة (أنا والموسيقى)[٣٢]:

كنت أحب آلة الكمان

أعزف أجمل الأنغام والألحان

بصوتها الهادئ في الآذان

ومرة أتى صديقي بشريط للأغاني

لمطرب مشهور.....

وقال لي:

هذا الشريط يحتوي على

أحدث ما غنى من الأغاني

كان ا لشريط صاخباً

لكنه جميل....

ألقيت آلة الكمان جانباً

قلت وداعاً للهدوء.... والصفاء

ومرحباً بهذه الضوضاء

أصبح عندي الآن

أكثر الشرائط المشهورة

أسمعها حين أعود من مدرستي

٣٢- ديوان أنا وأصدقائي: ١٤.

بصوتها العالي الذي....

يملأ كل البيت.....

ومرة... ومرة تجيء أمي

تخفّض الصوت قليلاً

لكنني أُصرّ أن أعيد الصوت عالياً

فانزعج الجيران مني...

وأحسست أنني ارتكبت خطأ

وأنني فقط أحب نفسي

ولا أحب غيري...

ينشد الشاعر أنشودته عبر قصة يرويها عن طفل يحب آلة موسيقية، ومن ثم يغير هذا اللون الموسيقي إلى لون صاخب ومزعج، وهنا تنتقل الدلالة إلى معاني جميلة ومهمة، وهي ممارسة الحرية التي تقف عند حرية الآخرين، وعدم إزعاجهم، فالقصيدة جمعت الصور الصوتية الواضحة عبر ألفاظ تدل على الصوت مثل: (أنغام، وألحان، والآذان، والأغاني ومطرب، والصاخب، والكمان، والضوضاء، وسماع..... الخ)

ويقول في قصيدة (أنا وعصفوري)[٣٣]:

أعتاد في الصباح

أن أصحو على زقزقة العصفور

٣٣- ديوان أنا وأصدقائي: ٢٦.

أُسرع ... أفتح القفص

أقدّم الطعام والماء

وأظل بعض الوقت

مستمتعاً بشكله الجميل

ذات صباح

لم أصح من نومي

لأن عصفوري الجميل

لم يزقزق في الصباح...

تتصدر أصوات العصافير وزقزقتها المرتبة الأولى في الخطاب الصوتي في الديوانين، وربما يعود ذلك إلى تماسها بيئة الطفل، واحتكاكه بها، فالعصافير وأصواتها هي الأكثر قرباً للطفل، فلا نجد مكاناً يخلو منها، وبحكم خبرة الأطفال الحسية نجد توجه انتباههم إلى هذه الكائنات التي تضرب لنا مثالاً للحرية، فالشاعر يطرح فكرة موضوعية مهمة عبر رموز وأصوات توضيحية.

الخطاب المتذوق والمشموم:

يطلق عليه البعض (الطعم)، و (الرائحة)، وهو من عناصر الصورة المهمة خاصة للأطفال، وأول ما نتناول هو الصورة المتذوقة، التي يحاول الشاعر أن يستخدم فيها ألفاظاً دالة على الطعم، فيشكل بها صورة ذوقية من مجموعة ألفاظ (حلو، ومر، وعذب، وحامض، ومالح)، ولم تأت لفظة (حلو)، ومشتقاتها في مقدمة الألفاظ الدالة على الطعم فحسب، بل جاء توظيفها في الشعر الموجه للأطفال بحمل دلالات كثيرة، أهمها الإيحاء بالشيء الجميل الممتع، فقد وردت

في قصيدة أحلامي الجميلة[٣٤]:

أحلم أن أرى

سحابة مملوءة مياهاً

تهبط في القفار والصحاري

تحيل لونها الأصفر خضرة

ونضرة

وتصبح الخرائب التي بها.... عماراً

ويقبل الناس

يقيمون الحياة حلوة

جاءت هذه اللفظة (حلوة) لتظهر مدى جمال الحياة، وله يقول أيضاً[٣٥] (الآن.... معانيها الحلوة)، وهو مازال بالمعنى نفسه.

ويقول في قصيدة أخرى حملت الدلالة ذاتها، أثناء التحدث عن الخروف، أو الكبش عبر أحجية لطيفة يسوقها بغرض التشويق، والإمتاع، وإطلاق العنان لخيال الطفل، إذ يقول الدكتور علي الحديدي (إنَّ التلميح يترك للطفل مجالاً للتفكير، والتخيل لمعرفة ما وراء هذه الإشارات من معان، ويجد القارئ، أو السامع متعة في تخيل ما لم يصّرح به الكاتب)[٣٦]، يقول[٣٧]:

٣٤- ديوان أحلامي الجميلة: ٣١.
٣٥- ديوان أحلامي الجميلة: ٥٦.
٣٦- في أدب الأطفال، د- علي الحديدي: ١٨٧.
٣٧- ديوان أحلامي الجميلة: ٧١.

وله لحم حلو ولذيذ

ويعيش بكل بلاد الدنيا الخضراء

ويقول في قصيدة (أغاني النيل الحزين)[٣٨]:

أنا النيل

أنا نهر وفير الماء..... معسول

أنا النيل

أجيء لكم مسافات.... طويلات

أحيل القفر غيطاناً من الخضرة

ومائي العذب يرويكم

جاءت لفظة (معسول) لتعكس نكهة ماء النيل وطعمه الذي يشبه العسل حلاوة ليستدركها بلفظة أكدت الدلالة الأولى (عذب) وهي من دلالات حلاوة الطعم.

وفي قصيدة أخرى يقول[٣٩]:

أشدو بجميل الألحان

لا أعرف طعم الأحزان

جاء اختيار لفظة (طعم)من حقل دلالي متعلق بالمتذوق إلى جانب لفظة أخرى من حقل دلالي آخر (الأحزان)، وهي مختلفة تماماً عن الحقل الأول، أراد

٣٨- المصدر نفسه: ٥٧.
٣٩- المصدر نفسه: ٥٠.

بذلك توظيف المجاز بشكله البسيط ليعمل توافقا وانسجاما في الخطاب الموجه، فالحزن له طعم، والفرح له طعم أيضاً: (ليس من الضروري أن يفهم الأطفال كل ما في الشعر من جزئيات كي يقبلوا عليه، ويستمتعوا به، فقد يكون استمتاعهم بالفكرة جزئياً، ثم يستكملون المتعة بالوزن والموسيقى)[٤٠].

إنَّ ذوق الطفل قد يميل إلى الاهتمام والعناية بموضوعات تتعلق بحياته اليومية المألوفة، وقد دأب الشاعر أحمد سويلم إلى التطرق للموضوعات الأكثر قرباً، وإحساسا للطفل ومن هذه الموضوعات الخطاب الشمي، كما في قصيدة (أنا والوردة)[٤١]:

الوردة صرخت باكية في وجهي

قلت لها:

لماذا تبكين ؟

قالت: لأنك تقطفني....

قلت: أنا لا أفهم

قالت: إنك تنزعني من أمي

ومن شجرة عائلتي

وتمزق أوراقي

وأنا... ما زلت صغيرة

انظر... وتصور

٤٠- في أدب الأطفال، د- علي الحديدي: ٢٩٩.
٤١- ديوان أنا وأصدقائي: ٣.

لو أنك حافظت عليّ

ورششت عليّ الماء

وأبعدت الأتربة

وأبعدت الحشرات

لرأيت جمالاً....

وشممت روائح عطرة

وربما نرجع بالذاكرة إلى طفولتنا ونختبر الأشياء من حولنا، ألا نبدأ بحاسة الشم، ونحاول أن نشم كل ما تقع عليه حاستنا، وبعد الشم نصنف هذا الشيء جميلاً أم لا، جيد أم رديء، إذاً أول عناصر الاستكشاف لدى الطفل هي حواسه الخارجية، وأولها الشم.

يقول الشاعر من قصيدة (الكتاب وأنا)[٤٢]:

تقرأ.... تقرأ

تستمتع بالمعنى

وكأنك تجلس في البستان

تشم الريحان

ويقول أيضاً[٤٣]:

أحلم أن أرى في كل شارع

٤٢- ديوان أحلامي الجميلة: ١٨.
٤٣- المصدر نفسه: ٣٢-٣٣.

حديقة من الزهور

تنشر في المدى الروائح الذكية

تنقلها الريح إلى كل مكان

فلا يشمّ الناس

ذلك الأذى من الدخان

أحلم أن أشمّ نسمة رقيقة

في الصيف

ترطب الجوّ وتنعش النفس

يحلم الشاعر بعالم نقي ونظيف، خال من التلوث، موظفاً حاسة الشم كدليل على ما يراه من حوله من عوادم المصانع والسيارات، ويحل محلها روائح لطيفة منعشة تنقلها حركة الرياح إلى الأماكن كلها.

وللشاعر قصيدة جاءت تحوي بعض الصور الشميّة، يبدأها بذكر بداية أول حرف من الأسماء، ثم يوضح الاسم مرتبطاً بمعناه العام، مضافاً له دلالة تتعلق بالإيقاع ضمن قصيدة أقرب إلى اللعبة منه إلى كشف المعلومة الأدبية (قصيدة عاشت الأسامي)[٤٤].

خاء: اسمي بين الفتيات خميلة

أجمع بالحب صديقاتي

وعليهن أظلل كالأشجار العطرات

٤٤- ديوان أحلامي الجميلة: ٣٢ -٣٣.

جيم: اسمي جلنار

معناه بالتركية زهر الرمان

رائحة طيبة تحلو في البستان

ذال: اسمي بين الناس... ذكي

رائحتي طيبة في كل أوان

وذكي في عقلي ورفيق في الوجدان

من هذه الصور الشمّية نشعر أنَّ معاني الألفاظ قد تكون صعبة نوعاً ما، وتحوي ألفاظاً متنوعة (فكلما كبر الطفل خف العبء عن كتب الأطفال، واستطاع أن يجد مزيداً من الكلمات ويكوّن مزيداً من الجمل التي يستطيع الطفل أن يقرأها بغير حاجة إلى الكثير من الضبط بالشكل)[٤٥]. ولأن هدف الشاعر إثارة حاسة الشم فقد سخّر لها الخطاب الدلالي الذي تماشى مع عوالم الأطفال من أسماء تمثلهم إلى دلالات تقرب المعنى وتسعى إلى الإحساس والشعور به.

خطاب الإحساس بالموجودات:

جاء في شعر أحمد سويلم مجموعة جيدة من الصور التي تعكس إحساس الطفل بالموجودات من حوله في عالم قائم على الحواس المتعددة، خاصة حاسة الشعور بتغيرات الفصول، والأشياء الناعمة، والخشنة، والجارحة، والساخنة، والباردة..... الخ، مما يدفع بالطفل لأن ينتبه لما يحدث من حوله وليختبر حواسه[٤٦].

٤٥- أدب الأطفال (علم وفن)، أحمد نجيب: ٥٤.

٤٦- ينظر في هذا الموضوع، زلط، أحمد، أدب الطفولة (أصوله، مفاهيمه، رواده)، ط٢، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م: ٢٦، وينظر أيضاً شحاته، حسن، أدب الطفل العربي،، ط٢، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م: ٢٢.

وهذا ما ظهر في أكثر من قصيدة، مثل قوله في قصيدة (الطيور والشتاء)[٤٧]:

شتاء العام أقبل عاصفاً برداً

شتاء العام جاء

ليسقط الأوراق في الأشجار.....

والو ردا

وفيه نفقد الدفء

يصرح الشاعر بمعلومة قد تكون شديدة التماس مع حياة البشر، خاصة الأطفال، وهي (شدة البرد) في فصل الشتاء وما يصاحبه من تغييرات على الأشجار، والحيوان من حولنا مما يوجه اهتمام الطفل إلى الإحساس بهذه القشعريرة السارية في جسده الصغير، الذي يتوجه بدوره نحو العالم من حوله ورؤية ما يتغير فيه.

ويقول في قصيدة (الطيور المهاجرة)[٤٨]:

نحن طيور الغرب في الشمال

نبحث عن دفء الحياة والجمال

نحن طيور الغرب

نعيش في الثلوج.... والتلال

تجمدت سيقاننا

٤٧- ديوان أحلامي الجميلة: ٣٧.
٤٨- المصدر نفسه: ٦٣.

تجّمدت سيقاننا

تجمد الريش على أجسادنا

حتى المناقير تجمدت

حتى عيوننا.....

نبحث عن دفء الحياة والجمال

قال كبيرنا:

يا معشر الطيور

لابد أن الشمس في أرض بعيدة

تشع بالدفء وبالجمال

لا بد أن الطير في الأرض البعيدة

تنعم بالدفء وبالجمال ؟

يكرر الشاعر لفظة (دفء)بشكل ملحوظ، وربما يرجع ذلك إلى إثارة إحساس الطفل نحو الدفء، وما يلقي بظلاله من ألفة وحميمية تربط أفراد العائلة في مثل هذه الأجواء الصعبة. فتدعو للقرب والتآلف، ومثلما ذكرنا سابقاً أنَّ الطيور كانت الأكثر، توظيفاً في هذه الصور وربما يرجع السبب لأنها بريشها الناعم. وطيرانها الحالم ترمز للسلام والحرية لذا داعب الشاعر بهذه الصور مخيلة الطفل وحثها على التآلف والانسجام بين عالم الطفل وعالم الطير.

و في جانب الإحساس بالأشياء الناعمة أو الخشنة. يقول في أحجية لطيفة[٤٩]:

٤٩- ديوان أحلامي الجميلة: ٧٠.

هو حيوان بين الحيوانات وديع

ويطارده الذئب....

وله فرو خشن حيناً.... ورقيق

وله قرنان يدافع بهما عن نفسه

وردت لفظتا (رقيق وخشن)، وهي علامة حسية للتمييز بين هاتين الصفتين ؛ليشير الطفل بالفارق بينهما عبر التجريب الحسي بفعل اللمس. فقد لا يستطيع الطفل أن يربط بين الأشياء بشكل منطقي أو واضح[٥٠]، لكن مع التجربة والخبرة والتدريب يعي الطفل ما يحسه ويراه من حوله.

ويقول في قصيدة (أنا وحقيبتي)[٥١]

أحمل في حقيبتي

دفاتري...

وكتبي...

وعلبة الألوان والأقلام

والمسطرة الصغيرة

ولفة الطعام..

آكله حين أجوع....

أحس أنها ثقيلة علي

٥٠- ينظر، الحلاوة، محمد السيد، الأدب القصصي للطفل (مضمون اجتماعي نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م: ٢٩.

٥١- ديوان أنا وأصدقائي: ٤٤.

لأنها محشوة بكل ما لديّ

حاولت أن أحمل فوق ظهري...

حقيبتي.....

أحسست أنها ثقيلة عليّ

وأن ظهري كاد ينكسر....

يعبر الطفل هنا عن إحساسه بالثقل، وهذه الدلالة كانت تغطي معنى القصيدة كاملة، فارتبط الإحساس مع ما يجب أن يكون من سلوك صحي صحيح بطريقة الحمل ورفع الأثقال عبر (حمل حقيبة الطفل المدرسية)، وهي تعد مشكلة تحتاج إلى توعية من قبل المعلم والأهل لكشف الجانب الصحي فيها إلى جانب وعي الطفل بما يحمله، فليس من المفترض حمل كل شيء في آن واحد، فضلاً عن طرح إحساس آخر في القصيدة، وهو الجوع وهي إشارة إلى حالة شعورية مهمة ينتبه أليها الطفل.

من هنا يتضح أن الشاعر أراد محاكاة عقل الطفل ومشاعره بهذه الصور، التي بمقدورها تنبيهه إلى الإحساس بالأشياء من حوله ومقدرة التعبير عنها.

الخاتمة

١- الخطاب الحسي الصوري ركز على اللون الأخضر، ومن ثم الأحمر، والأبيض، وهو أمر يكاد يكون منطقيا بالنسبة لأدب الطفولة، لأنَّ هذه الألوان الأكثر قوة ووضوحا.

٢- لغة الخطاب الحسي جاءت بسيطة ومستعملة من بيئة الطفل وارتقت للفصحى مبتعدة عن العامية.

٣- الخطاب الصوري داعب خيال الطفل بلوحات من الطبيعة، ركزت على إبراز الجانب الجمالي دون الجانب الآخر. مما يحفز خيال الطفل ويدفعه للتصور والخيال اللا محدود.

٤- الخطاب الصوتي كان دعوة للإصغاء، وحسن الاستماع، لكثرة المفردات والصور الموظفة.

٥- الخطاب الحسي المتذوق والمشموم، جاء في أغلبه مجازاً وليس حقيقة.

٦- الجانب التوعوي الإرشادي ظهر بقوة، وجاء بالقيم التربوية المهمة في توجيه الأطفال في حياتهم المبكرة.

٧- خطاب الإحساس بالموجودات اتجه نحو البساطة والمحدودية وكاد ينحصر بالبرد والدفء.

المصادر والمراجع

- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، الأنجلو المصرية، ط٤، القاهرة، ١٩٧١ م.
- بريغش، محمد حسن، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٦م.
- الحديدي، علي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٥م.
- الحلاوة، محمد السيد، الأدب القصصي للطفل (مضمون اجتماعي نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الأسكندرية.
- حمودة، يحيى، نظرية اللون، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٩م.
- داوود، أنس، أدب الأطفال (في البدء كانت الأنشودة)، دار المعارف، ١٩٩٣م.
- الدقاق، عمر، الألوان والناس، مجلة العربي، العدد (٣٠٢) الكويت، يناير ١٩٨٤م.
- أبو الرضا، سعيد، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته (رؤية إسلامية)، دار البشير للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، ١٩٩٣م.
- زلط، أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ط١، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ١٩٩٤.
- زلط، أحمد، أدب الطفولة (أصوله، مفاهيمه، رواده)، ط٢، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.
- سويلم، أحمد، ديوان (أحلامي الجميلة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

ط١، ٢٠٠٩م.

- سويلم، أحمد، ديوان أنا... وأصدقائي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

- شحاته، حسن، أدب الطفل العربي، ط٢، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م.

- الصبح، علي، البناء الفني للصورة الأدبية عند أبن الرومي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، القاهرة، ١٩٩٦م.

- طالو، محي الدين، الرسم واللون، مكتبة أطلس، دمشق ١٩٦١م.

- عبد الحميد، شاكر، التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني، للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس، ٢٠٠١م.

- عبد المحسن، حسن، شعر التفعيلة في الميزان، مجلة الموقف العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، العدد ٣٧٣، دمشق، ٢٠٠٢م.

- العمري، زينب عبد العزيز، اللون في الشعر العربي القديم، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.

- قلج، سعد عبد الرحمن، جماليات اللون في السينما، بحث في الأساليب المختلفة لاستخدام اللون في الأفلام الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

- أبو معال، عبد الفتاح، أدب الأطفال -دراسة وتطبيق-، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، عمان الأردن، ١٩٨٨م.

- نجيب، أحمد، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
- نوفل، يوسف حسن، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة.
- همام، محمد يوسف، اللون، مطبعة الاعتماد، ط١، مصر، ١٩٣٠م.
- الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م.

Abstract

“Sensuous Discourse in Children›s Poetry Poet Ahmed Sweilem as a Model”

Dr. Mai Mohsen Alhilfi

Children's Literature is considered one of the arts that need a reflective pause according to the cultural and scientific evolutions the world is experiencing nowadays. This urges us to spot the texts that elevate to the required level to be presented to children. Therefore; this study came to deal with Ahmed Sweilem’s poetry in his divans (My Friends and I) and (My Beautiful Dreams), to reveal the level of sensory discourse, necessitating the division of research to several themes as visual discourse, vocal discourse, and others.:

Key words (Discourse, children, sensory, significance)

UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

GENERAL SUPERVISION
Dr. Mohammed Ahmed Abdul Rahman
Vice Chancellor of the College

EDITOR'S IN-CHIEF
Prof. Ahmed Othman Rahmani

EDITOR'S SECRETARY
Dr. Mohammed Ahmed Al-Khooli

EDITORIAL BOARD

Prof. Abdullah Mohammed Aljuburi **Prof. Abdul Rahman Binani**
Dr. Ghazi Yousef Al-Yousef **Dr. Mujahed Mansour**
Dr. Mazin Hussein Hariri

ISSUE NO. 49
Ramadan 1436H - June 2015CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the ***"Ulrich's International Periodicals Directory"***
under record No. 157016

e-mail: iascm@emirates.net.ae

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

College of Islamic & Arabic Studies Magazine

An Academic Refereed Journal

49

Issue No. 49

E Mail iascm@emirates.net.ae

Website www.islamic-college.ae

Read In This Issue

The Speech of the Vice-chancellor: Scientific in the Service of the Society

Al-Alusi's Approach in Interpreting Ruh al-Maani (Exegesis of the Quran) in Directing Similar Qur'anic Verses

The Efforts of Imam Al Shafi'ee in Criticizing the Narrators and Correcting them

How to Invest the Exams Result in Developing Abilities and Directing the Educational Process Piling University Exams Result (An Example)

The Generalization of Almoqtodha and its Impact in the Scholars' Disagreement

The Judgment of Penance in Premeditated Murder - A Study on Comparative Jurisprudence

Forms of Investment in Fund Endowment - A Study on Investing Financial Standards for Endowment Property

"Sensuous Discourse in Children: Poetry Poet Ahmad Sweilem as a Model"

Al-Tadweer" in the Poetry of Hameed Saeed - Poem: Ya Jaarat Al-Dam Wa Al-Damar Musical Study

The Tawarruq in Banking - An Islamic Empirical Critical Study

Relocating the Case Mark in the Forming of the Arabic Word (Morphological and Phonetical Study)

The Role of the Al Moravids (Al-Murabteen) in Establishing the (Maliki School) in Morocco and Al-Andalus

U. S. Trade Policy between Theory and Practice - The Case of U. S. Subsidies and the West African Cotton Crisis (2001-2004)

م 2015/ هـ1436